مجلّة الواحات للبحوث والدراسات
ISSN : 1112 -7163 E-ISSN: 2588-1892
https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/2

دور العلاقات السياسية للدولة الرستمية مع مملكة كوكو في تنشيط الحركة التجارية سفارة محمد بن عرفة أنموذجاً

The role of Rustamid state's political relations with the Kingdom of Coco in stimulating commercial activity The Embassy of Mohammed bin Arafa is a model

علاوي عبد السلام[1]، يمينة بن صغير حضري[2]

1- جامعة غرداية، كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية، مخبر الجنوب الجزائري للبحث في التاريخ والحضارة الإسلامية، allaoui.abdeslam@univ-ghardaia.dz

2- جامعة غرداية، كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية، مخبر الجنوب الجزائري للبحث في التاريخ والحضارة الإسلامية، Bensghir.yamina@univ-ghardaia.dz

تاريخ الاستلام: 15-03-2021 تاريخ القبول:05-10-2021

الملخص -

ربطت منطقة السودان الغربي علاقات تجارية وثقافية مع بلاد المغرب الأوسط منذ فترة زمنية بعيدة، ورغم المشقة وأخطار السفر في الصحراء، ساعدت مجموعة من العوامل على خلق علاقات مختلفة بين الدولة الرستمية وبلاد السودان الغربي خاصة إمارة كوكو، حيث تنوعت هذه العلاقات وتعددت مظاهرها، فكان للعلاقات السياسية بين المغرب الأوسط وبلاد السودان الغربي خلال القرنين 2 -3ه/8 -9م، دور بارز في ظهور صِلات تجارية، وعليه سنعمل من خلال هذه الدراسة على إبراز أثر العلاقات السياسية بين هاتين المنطقتين على الجانب الاقتصادي.

الكلمات المفتاحية –

العلاقات السياسية, الدولة الرستمية, مملكة كوكو, محمد بن عرفة, العلاقات التجارية.

المؤلف المرسل: علاوي عبد السلام: allaouiallaoui888@gmail.com

Abstract-

The Western Sudan Region Has Linked Commercial And Cultural Relations With The Countries Of The Middle Maghreb For A Long Period Of Time، Despite The Hardship And Dangers Of Traveling In The Desert And Due To Certain Circumstances Which Helped The Creation Of Various Relations Between The Rustamid State And The Countries Of Western Sudan، Especially The Emirate Of Coco، Where These Relations Varied And Their Manifestations Varied، So The Political Relations Between The Middle Maghreb And Western Sudan During The 2-3/8-9 CE Had A Prominent Role In The Emergence Of Commercial Links. For That Reason ،We Will Work Through This Study To Highlight The Impact Of The Political Relations Between These Two Regions On The Economic Side.

Key Words-
Political Relations, Rustamid State, Coco Kingdom, Political Embassy, Commercial Relations.

1. - مقدمة

ساعدت مجموعة من العوامل على تقوية العلاقات الرستمية مع بلاد السودان الغربي وخاصة إمارة كوكو، حيث تنوعت هذه العلاقات وتعددت مظاهرها، فقد كان للعلاقات السياسية بينهما دور في تقوية الصلات التجارية خاصة خلال القرنين 2 -3هـ/8 - 9م، إذ أدى استقرار أتباع المذهب الإباضي على أطراف الصحراء في واحات فزان وجبل نفوسة وغدامس ووارجلان منذ القرن الثاني الهجري الثامن ميلادي إلي سيطرتهم على تجارة الصحراء ومعرفتهم بمسالكها ومراكزها التجارية، فتوسعت تجارتهم عبر الصحراء خاصة بعد قيام الدولة الرستمية في تاهرت سنة 160هـ/766م، واستقلالها عن الخلافة في المشرق في عهد الخلافة العباسية، هذا ما سمح لها بالاستقلال في سياستها الخارجية وإقامة علاقات مع دول الجوار، خاصة السودان الغربي وتنمية علاقاتها مع مملكة كوكو، ومن هنا يمكن طرح الإشكالية التالية: ما طبيعة العلاقات السياسية بين المنطقتين؟ وما أثر ذلك على الجانب الاقتصادي، خاصة بعد سفارة محمد بن عرفة؟

2. - التطور السياسي لدولة الرستمية ومملكة كوكو خلال القرنين 2 - 3 هـ/8 -9م:

1.2. - المكانة السياسية للدولة الرستمية:

قامت الدولة الرستمية مستقلة استقلالا تاما عن الخلافة العباسية بالمشرق مقيدة بالكتاب والسنة (مبارك بن محمد الميلي، 1986، ص 68)، فكانت أول دولة مستقلة تقوم في المغرب الأوسط (جودت عبد الكريم يوسف، ص ص 25 - 30)، ويقول ابن جبرين" والذين هناك هم الإباضية لهم الدولة ولهم الصولة ولهم القوة"(بن جبرين، دون سنة، ص 04)، وسط مراكز الإباضية (أبو المظفر، 1403هـ/1983م، ص 58)، واستقرارها، ومنحها الفرصة الكاملة لأداء دورها السياسي والحضاري بالمنطقة، وانفرادها بحكم نفسها في ظل زعامة إباضية، بعد أن تخلصت من سيطرة الأمويين (الزركلي، 2000م، ص23)، ثم العباسيين (محمد فريد، 1401ه/1981م، ص ص38)، من بعدهم (أحمد معمور العسيري، 1417ه/1996م، ص197)، ولما تم بناء تاهرت سكنها المعتزلة (عادل نويهض، 1409هـ/1988م، ص 717) وأهل السنة والإباضية والصفرية حتى صارت تدعى بعراق المغرب أو بلخ المغرب (ابن تاويت محمد، 1957م، ص ص 109 – 110)، وكذلك ذكر اليعقوبي أن مدينة تاهرت جليلة المقدار عظيمة الأمر تسمى عراق المغرب لها أخلاط من الناس (اليعقوبي، 1422هـ، ص 192).

فرأت الخلافة العباسية أن تعدل بإرادتها عن فكرة الجماعة إلى فكرة المصالح الإقليمية فابتدأت تعترف بجواز قيام أمراء إلى جانب الخلافة لكن على أساس التبعية الإسمية أو شرط التزام الهدوء وقد ينطبق هذا على إباضية تاهرت فأخذوا يسعون لإقامة مجتمع مبنى على أسس مذهبية فقد كان الإمام يعين القاضي وصاحب الشرطة وبيت المال وكذا إقامة العلاقات الخارجية وفق مصالح الدولة (جودت عبد الكريم يوسف، 1984م، ص 49)، فتمكن بنو رستم من إقامة دولة لهم في المغرب الأوسط تدعمها قبائل البتر (الاصطخري، دون سنة، ص36)، لماية (مبارك بن محمد الميلي، 1986م، ص 224)، ونفزة (الحموي، 1995م، ص296)، وزناتة (الاصطخري، دون سنة، ص44)، ونفوسة (الحموي،

1995م، ص 296)، وزواغة (الحِميرى، 1980م، ص295)، واواتة وسدراته (باي بلعالم، دون سنة، ص 44)، كذلك (بهلولي سليمان، 2013م، ص 299).

وهكذا تأسست دولة الرستميين إسلامية في قضائها عربية في معارفها بربرية في عصبيتها فارسية في إدارتها، فاستطاع الإسلام أن يجمع بين كل هذه الأجناس (مبارك بن محمد الميلي، 1986م، ص65)، فهي من بين أسبق الدول استقلالا عن السلطة المركزية في بغداد وأصبح لها منذ قيامها سنة 160ه/777م سيادة على مواطنيها وأرضيها كما ساهمت بدورها في العلاقات الدولية التي استفادت منها في دعم أركانها من خلال الاحتكاك السياسي والحضاري وقد تنوعت هذه العلاقات بين الصداقة والعداء (محمد عسي الحريري، 1987م، ص 187)، فنالت تاهرت مكانتها في التاريخ المغرب الإسلامي بهذا الدور السياسي (جورج مارسيه، ص121).

ويعتبر عهد الإمام أفلح بن عبد الوهاب من أزهى عصور الدولة الرستمية، ولأن الإمام أفلح (عادل نويهض، 1400هـ/1980م، ص147)، بن عبد الوهاب، أو عبد الوارث كما يسميه ابن عذاري ثالث الأئمة الرستميين (ابن عذاري المراكشي، 1983م، ص197)، وهو محط اهتمامنا في هذه الدراسة ذلك أن السفارة السياسية إلى مملكة كوكو (الحِميرى، 1980م، ص502)، والرخاء الاقتصادي وصل ذروته في عهده، فقد مكث في إمامته ستين سنة وليا إماما حسن السيرة ثم توفى (أبو زكرياء، 1982م، ص146)، ويقول الدرجيني " وأقام الإمام رحمه الله تعالى بتاهرت سالمة أيامه من الشوائب متصفا بجميل الخير وحميد المناقب ... إلى أن توفي رحمه الله وكانت مدة إمامته ستين سنة" (الدرجيني، ص ص 82 -83)، وهي الفترة التي ازدهرت فيها الدولة الرستمية وبعض ممالك السودان الغربي (جودت عبد الكريم يوسف، ص239)، في حين يرى إبراهيم بكير بحاز والذي استند إلى ما أورده ابن الصغير المالكي في أن فترة حكم الإمام أفلح تبدأ من 208ه/824م، إلى غاية 258ه/872م (إبراهيم بحاز بكير،1993م، ص232).

بويع الإمام أفلح بالإمامة بعد وفاة والده عبد الوهاب (الزركلي،2000م، ص183)، مباشرة، ويجمع المؤرخون على أن عهد الإمام أفلح هو أوج قوة الدولة الرستمية وازدهارها بسبب ما بلغته من الرخاء والرفاهية، وهذا ما أعرب عنه ابن

الصغير المالكي قائلا" وعمرت معه الدنيا في عهده وكثرت الأموال والمستغلات وتنوعت التجارات وتنافس الناس في البنيان" (ابن الصغير المالكي، دون سنة، ص51)، فهذا التطور يعتبر تغيرا داخل المجتمع الرستمي، فقد تحول من مجتمع بدوي قبلي فقير إلى مجتمع تمكنت منه الحضارة، إن هذا التطور لم تستصغه وتتماشى معه بعض الفئات في المجتمع، وعجزت عن مسايرته وأخذت تطعن في الإمام أفلح الذي واكب تطلعات المجتمع والتغيرات التي من حوله، ونذكر على سبيل المثال حركة نفاث بن نصر (إبراهيم بن بكير بحاز وآخرون، 1421ه/2000م، ص338)، من الحركات المعارضة (إبراهيم بكير بحاز، دون سنة، ص ص 253 - 254.)، وكذلك بعض القبائل التي تجمعت في أيديها الثروة ونالها الترف والكبر (ابن الصغير المالكي، دون سنة، ص 54)، وحتى من أهل الذمة قد ازدهرت تجارتهم، فاليهود الراذانية استعملوا سبل الدولة مشرقا ومغربا وتاجروا بمختلف السلع والبضائع، وكان لهم درب يعرف بالرهادنة (محمود مقديش، 1988م، ص590)، في تاهرت، هذا على المستوى الداخلي (إبراهيم بحاز بكير، 1993م، ص 202).

أما خارجيا فقد كانت التطلعات السياسية للإمام أفلح مسايرتا لتطور الأحداث في المنطقة، فحرص الإمام أفلح على مكاتبة ملوك الأندلس (القزويني، دون سنة، ص503)، والسودان، فضمن لدولته مكانة بين جيرانها، ولعل هذا ما أراده ابن الصغير بقوله" وأتته الرفاق والوفود من كل الأمصار والآفاق" (ابن الصغير المالكي، دون سنة، ص53)

3. - المكانة السياسية لمملكة كوكو في عهد الملك تكلان أو (تلوتان):

إن ضبط حدود دول السودان الغربي خلال هاته الفترة ليس بالأمر السهل لقلة المصادر من جهة ومن جهة اخرى تضاربها، لكن هذا لا ينفي وجود حياة سياسية في ممالك السودان الغربي والتي تفاعلات معها الدولة الرستمية ومن بين هذه الممالك (خالد بلعربي، 2010م، ص 69)، مملكة التي ظهرت قوية في بلاد السودان الغربي خلال القرن الثالث الهجري التاسع الميلادي، وهذا على حسب ما أورده اليعقوبي بقوله:" ثم مملكة كوكو وهي أعظم ممالك السودان

وأجلها قدرا وأعظمها أمرا وكل الممالك يعطي لملكها الطاعة" (اليعقوبي، دون سنة، ص220)، يبدو من خلال ما ذكره اليعقوبي أن نفوذ هذه المملكة قد شمل ممالك عدة في السودان الغربي منها:"...مملكة المرو وهي مملكة واسعة وللملك مدينة يقال لها الحياة، ومملكة مرددة، ومملكة الهربر، ومملكة صنهاجة (مبارك بن محمد الميلي، 1986م، ص215)، كلها تنسب إلى مملكة كوكو" (اليعقوبي، ص220).

هذا يعني أن مملكة كوكو قد حلت مكان مملكة غانة (الحميري،1980م، ص425)، بحيث لم تعد هي الأقوى، بدليل أن نفوذها كان يشمل مملكة كوكو التي خرجت عن سلطانها وتوقفت عن دفع الضرائب وبل وأكثر من ذلك راحت تبسط نفوذها على الممالك المجاورة (جودت عبد الكريم يوسف، دون سنة، ص242)، ومن هنا نتساءل متى كان ظهور هذه المملكة كقوة مسيطرة في السودان الغربي وهل تزامن هذا الظهور مع الدولة الرستمية في تاهرت؟ ويرجح عبد الكريم جودة أن ظهور هذه المملكة قد تزامن مع ضعف وانحصار نفوذ مملكة غانة، وهذا أواخر القرن الثامن الميلادي أي أواخر القرن الثاني هجري (جودت عبد الكريم يوسف، دون سنة، ص 236)، فهذا الظهور قد لفتت انتباه الإمام أفلح بن عبد الوهاب الذي كان حريصا على إقامة علاقات سياسية تخدم مصالح بلاده، فرغب في السفر إليها حيث بدأت تظهر كمركز تجاري وقوة سياسية في بلاد السودان، وتواصل نموا هذه المملكة في القرن الثالث هجري التاسع ميلادي، فحظيت باهتمام الرستميين لذا أقاموا معها علاقات سياسية وتجارية، فقد مكنها نفوذها السياسي من الإشراف على الطريقين التجاريين الشرقي والأوسط، اللذان يربطان المغرب الإسلامي ببلاد السودان الغربي (جودت عبد الكريم يوسف، دون سنة، ص 243)، فقد عاصرت مملكة كوكو في هذه الفترة الدولة الرستمية التي ضمت ضمن حدودها الأجزاء الجنوبية للمغرب الأوسط والأدنى، فكانت بهذا أكثر دول المغرب الإسلامي احتكاكا ببلاد السودان الغربي نتيجة لموقعها الجغرافي ولكثرة المسالك والسبل بينهما (إبراهيم بكير بحاز، 1993م، ص ص 98 - 99).

وتعتبر مملكة كوكوا (الحميري،1980م، ص520)، من أشهر ممالك السودان التي كانت لها علاقة وثيقة بالدولة الرستمية (عبد الله الباروني، ص184)، فالإدريسي يذكر أن التجار في الدولة الرستمية كانوا مياسير وأغنياء يرتحلون إلى بلاد السودان(إسحاق بن الحسين المنجم، 1408ه، ص103)، فيجلبون منها التبر (محمد رواس قلعجي وحامد صادق قنيبي، 1408هـ/1988م، ص 120)، ويضربونه في بلادهم (الإدريسي، ص296)، فقد كانت المصنوعات المعدنية والعبيد وريش النعام والحبوب والزيوت والعسل وكذا الصناعات النسيجية والكتانية والحريرية والصوف من أهم السلع المتبادلة بين الدولة الرستمية والسودان الغربي، وبهذا شهدت بلاد المغرب الأوسط ومناطق كثيرة من المغرب الأدنى في عهد الدولة الرستمية ازدهارا تجاريا كبيرا ونموا عظيما في الحركة الاقتصادية (الوسياني، 2009م، ص100).

4. - العلاقات السياسية بين الدولة الرستمية ومملكة كوكو:

قامت جماعة من الإباضية بقيادة عبدالرحمن بن رستم (الزركلي، 2000م، ص306)، ببناء مدينة تاهرت (ابن الصغير المالكي،دون سنة، ص 19)، وكانت مقرهم (علوي بن عبد القادر السقاف وآخرون، دون سنة، ص478)، فتميزت الدولة الرستمية منذ قيامها باستقلاليتها السياسية على الأراضي التابعة لها، وحماية السكان القاطنين تحت سمائها، فأصبح من حقها أن تساهم في العلاقات الدولية بحكم موقعها وما تزخر به من مؤهلات، بحيث تنوعت العلاقات الخارجية لدولة الرستمية بحكم المصالح المشتركة، وبحسب مواقف الدول المجاورة (محمد عسى الحريري، 1987م ص187).

41. - تاريخ السفارة الرستمية إلى مملكة كوكو:

ليس من السهولة ضبط تاريخ هذه السفارة وذلك لاختلاف المؤرخين في الفترة التي حكم فيها الإمام أفلح بن عبد الوهاب، وكذلك لعدم تصريح المصادر بالملك الذي وجهت له السفارة، ولو اعتمدنا على ما ذكره عبد الكريم جودت واعتبار أن تكون هذه الزيارة محصورة بين 180 -230هـ/797 -845م، فهي توافق عهد عظمة مملكة غانة، وأن تلك السفارة وجهت إليها، وتكون على عهد الملك تكلان أو خليفته تلوتان (جودت عبد الكريم يوسف، دون سنة، ص ص

239 - 240)، يعني أن السفارة لم تقصد مملكة كوكو التي كان أفلح يطمح لزيارتها، ثم أن جودت عبد الكريم يقول:" وأن غانة كانت في أوج عظمتها في أواخر القرن الثاني هجري الموافق لثامن الميلادي، وكانت سيدة السودان الغربي ثم بدأت تسير نحو الانحدار إلى أن انحصر نفوذها عن معظم الممالك التي كانت خاضعة لها(جودت عبد الكريم يوسف، دون سنة، ص238)، بمعنى أن غانة مع بداية القرن الثالث هجري لم تعد هي الأقوى لأن نفوذها قد انحصر ومملكة كوكو في هذه الفترة قد خرجت عن سلطانها، ويضاف إلى هذا أن أفلح لم يحكم قبل 208هـ/824م، مما يجعلنا نقول أن السفارة قبل هذا التاريخ مستبعدة، ومن هذا المنطلق تكون هذه الزيارة ما بين 208 -230ه/824 -845م، ونرجح أن تكون هذه السفارة بعد القضاء على فتنة خلف بن السمح (إبراهيم بن بكير بحاز وأخرون،2000م، ص134)،221هـ/836م، واستتباب الأوضاع في الدولة الرستمية (محمد زينهم محمد عزب، 2013م، ص ص 72 -77).

2.4 - دوافع الإمام أفلح لإنفاذ سفارة سياسية:

سعت الدولة الرستمية إلى انتهاج سياسة خارجية قائمة على الارتقاء بالعلاقات مع دول الجوار إلى مستوى أرفع وأن يكون تمثيلها في أعلى مستوى لسلطة وذلك عن طريق وفود وسفارات رسمية، ويتضح هذا في محاولة سفر أفلح وهو ابن الإمام والمرشح للإمامة من بعده، فلما تولى زمام السلطة في الدولة الرستمية بادر بإرسال شخصية هامة مثل محمد ابن عرفة (جودت عبد الكريم يوسف، دون سنة، ص238)، على رأس السفارة، إن إضفاء الطابع السياسي على هذه السفارة لم يكن غرضه خدمة لتجارة الذهب وحدها فلو كان هذا صحيحا لكان بإمكان أفلح أن يكتفي بما يجلبه التجار من ذهب غانة فقط (جودت عبد الكريم يوسف، دون سنة، ص 240)، الذهب وتحت يده عدة ملوك وهذه البلاد كلها ذهب"(اليعقوبي، دون سنة، ص 220)، هذا يعني أن تجارة الذهب كانت أمرا شائع بين العامة، وبالتالي يمكن القول أن بروز مملكة كوكو كقوة سياسية رغبت الإمام أفلح في ربط علاقات سياسية معها، وأن يكون للدبلوماسية الرستمية حضورا أكثر في بلاد السودان الغربي، كما أن هذه الزيارة في عهد الإمام أفلح جاءت في إطار توسيع دائرة النشاط الدبلوماسي الرستمي في المنطقة

فهو الذي سبق غيره من الأئمة بإرسال سفارة سياسية رسمية إلى بلاد السودان الغربي، إذ كاتب في عهده الأمويين في الأندلس بعد تحطيمه مدينة العباسية (الحموي، 1995م، ص 75)، في سنة 239ه/854م، فأحرقها أفلح بن عبد الوهاب الإباضي فبعث صاحب الأندلس إليه مائة ألف درهم جزاء له على فعله" وهذا دليل على رغبة أفلح بن عبد الوهاب في السيطرة على طريق السودان (ابن الأثير، 1987م، ص66)، ودليل على مسابقته لدول الجوار لظرفر بامتيازات تجارية فعجل بإنفاذ سفارة محمد بن عرفة لربط علاقات سياسية ودية تخدم مصالح الدولة، فقد رأى الرستميون في هذه المملكة سوقا لترويج منتوجاتهم والحصول على معدن الذهب والعبيد، الذين كانوا يستغلون في خدمة الأرض والمزارع والبساتين والأرحاء، فكانوا يجلبون إلى جانب الذهب الذي بلغت تجارته رواجا كبيرا، لقد كان أفلح يعلم جيدا رواج تجارة الذهب وما تدره من أرباح (إبراهيم بحاز بكير، 1993م، ص231)، وهو ما تبينه محاولة الإمام أفلح الأولى للسفر إلى بلاد السودان ومنع الإمام عبد الوهاب له، بعد أن أخفق في الإجابة عن إحدى المسائل المتعلقة بالربا فقال له "أقم لئلا تدخل علينا الربا" (الدرجيني، دون سنة، ص320)، كما لا يستبعد أن تكون ثروة الإمام عبد الوهاب هي التي دفعت ابنه أفلح للتوجه إلى بلاد السودان، إذ كان الإمام عبد الوهاب أحد مصادر تمويل بيت المال:" لولا أنا ومحمد ابن جرني(إبراهيم بن بكير بحاز وأخرون، 2000م، ص374)، ويبيب بن زلغين (إبراهيم بن بكير بحاز وأخرون،2000م، ص 450)، لخرب بيت مال المسلمين أنا بالذهب ومحمد بن جرني بالحرث وابن زلغين بالأنعام" (الشماخي، 1987م، ص177)

5. - الوضع الاقتصادي لدولة الرستمية:

1.5 - عهد الإمام أفلح:

شيد الإباضية تاهرت تلبية لاحتياجات جموعهم التي استقرت بالمغرب الأوسط، وقد توافرت لهذه المدينة أسباب الأمن والحماية، فهي منطقة داخلية يتخللها نهران هما نهر مينة (مبارك بن محمد الميلي،1986م، ص63)، الذى يجرى في جنوبها مارا بالبطحاء، ونهر آخر بشرقها يجرى من عيون تاتش (الحموي،1995م، ص08.)، ومنه شرب أهلها، وبساتينهم وزراعاتهم، فتمتعت

بالمراعي الواسعة، والأراضي الزراعية المتنوعة، التي أسهمت في ازدهار اقتصادها، ورخاء أهلها الذين قامت على أكتافهم (البكري، 1992م، ص 734)، المملكة الرستمية، فالغالب عليهم الترحال وتربية المواشي والتجارة في البر أما التجارة البحرية فبأيدي غيرهم لعدم اتصال دولتهم بالسواحل فلم يكن للرستميين مراكب بحرية ولا مصانع لها والتجارة البحرية يومئذ للأندلسيين بمرسي الجزائر ومرسى الحجاج وتنس (الحِميرى،1980م، ص138)، ومرسى فروخ القريب من مستغانم (الحِميرى،1980م، ص 558)، ولهم اتصال بالرستميين في التجارة خصوصا من مرسى فروخ وأهم تجارة تيهرت إلى السودان والملوكها علائق حسنة مع الرستميين ولها اتصال بالمشرق أيضا على طريق الصحراء إلى القيروان (القزويني، دون سنة، ص242)، وطرابلس (مجهول، 1423هـ، ص180.)، ومصر (عادل نويهض،1988م، ص552)، وعني بنو رستم بتأمين طرق القوافل فكانوا يرسلون من طرفهم حامية تتلقى القوافل وهذا أبو حاتم (أبو حاتم، ص150)، توفي والده وهو غائب ذهب في جيش لحماية قوافل من المشرق وهكذا كانت البضائع تصدر من تيهرت وإليها برا وبحرا وغربا وشرقا وشمالا وجنوبا فتأتيها بضائع الأندلس والمغرب الأقصى والسودان وإفريقية ومصر والشام والعراق (عاتق بن غيث، 1402ه/1982م، ص26)، والحجاز واليمن وكانت الدواب والمواشي كثيرة بمملكة تيهرت يكثر بها البقر والغنم وتوجد بها الخيل المسومة والبراذين (مرتضى الزَّبيدي، دون سنة، ص247)، الفراهيد وللناس عناية بالفلاحة خصوصا حول الأودية يزرعون القطن والكتان والسمسم والكسبر والكمون وغيرها ويغرسون الأشجار المختلفة ونشط الناس لإنشاء العمارات والقصور في الأماكن الصالحة لها فكان للأسرة الرستمية حصن في جوار لواتة (مبارك بن محمد الميلي،1986م، ص76)، يدعى تاميت (مبارك بن محمد الميلي،1986م، ص76)، به مواشيهم وعبيدهم وللأمراء منهم قصور ومنتزهات في أملاكهم خارج تيهرت، وانتقلت مع التجارة التي هي أهم موارد تيهرت الحضارية إلى الممالك الأخرى واضيفت إلى حضارة البلاد الموروثة عن الرومان وتكون من مجموع ذلك حضارة تيهرتية مزيجة من عدة حضارات فكانت تصنع بهذه المملكة نسائج الصوف والكتان وأواني الخزف والطين والزجاج والأثاث من

الخشب المنحوت والمخروط والمموه والمرصع بالعاج أو الصدف والصنائع متركبة من بربرية وفارسية وعربية ورومية وأندلسية عليها طابع الحضارة الإسلامية(مبارك بن محمد الميلي،1986م، ص ص 76–77).

هذا ما أعطى لدولة الرستمية مجالا أوسع للتبادل، فانعكس ذلك على حركة التجارة الخارجية (جودت عبد الكريم يوسف، دون سنة، ص ص197 - 198)، فتعدى نشاط تجار المغرب الأوسط الإطار المحلي منه إلى العالم الخارجي فسارت قوافلهم - تجار الدولة الرستمية - في جميع الاتجاهات تحمل سلعا مختلفة في ذهابها وإيابها ويرجع نشاط هذه الحركة التجارية إلى عدة عوامل منها الموقع الاستراتيجي لبلاد المغرب الأوسط إذ تشكل هذه البلاد حلقة وصل بين أجزاء المغرب الإسلامي فأهلها هذا الموقع أن تدخل ضمن دائرة التجارة الدولية، وكذا سهولة المواصلات الذي وفرته الطبيعة المنبسطة والمسالك المتعددة (ينظر: الملحق رقم 01، ص 12)، فسهلت التواصل بين أقطار المغرب الإسلامي(جودت عبد الكريم يوسف، دون سنة، ص193)، فكان لهذه المسالك والبلدان الواقعة على شواطئ الصحراء دور في تنشيط التجارة الداخلية (إسماعيل العربي، دون سنة، ص47)، لذلك توجهت الدولة الرستمية ناحية الجنوب لعدم وجود حدود جغرافية وسياسية تعيق الحركة التجارية (جودت عبد الكريم يوسف، دون سنة، ص234)، الأمر الذي مكنها من أداء دور الوسيط التجاري بين المشرق الإسلامي والمغرب عموما طوال هاته الفترة (الجنحاني الحبيب، 2005م، ص138)، وفي إطار العلاقات التجارية بين العالم الإسلامي وبلاد السودان الغربي يذكر ابن الصغير: "استعملت السبل إلى بلد السودان وإلى جميع البلدان من مشرق ومغرب بالتجارة"(ابن الصغير المالكي، دون سنة، ص32).

وقد شهدت تاهرت تطورا في عهد الإمام أفلح (الهمداني، 1416هـ/1996م، ص132)، فكان ذلك سببا في رواج الصناعة والتجارة (البكري، ص734)، فوطد علاقته بسجلماسة (الحِميرى،1980م، ص 305)، التي قامت بدور أساسي في توسيع شبكة العلاقات التجارية للدولة الرستمية خاصة باتجاه السودان، وقد ساعد على تقوية الروابط بينهما التقارب المذهبي بين الإباضية والصفرية (ناصر

بن علي عائض حسن الشيخ، 1421هـ/2000م، ص1151)، فكانت قوافل البلدين تجوب مناطق مختلفة تبيع وتشتري من منطقة إلى أخرى حتى تصل من تاهرت إلى سجلماسة، وبعدها تبدأ الرحلة الكبرى باتجاه السودان بلاد الذهب(بلعربي خالد، 2010م، ص69)، واستخدمت سجلماسة كنقطة انطلاق جديدة نحو السودان بالنسبة لتجار تاهرت الرستمية (أندري برنيان وآخرون، 1984م، ص96)، فوجدت عدة طرق سهلت الوصول إلى السودان(عبد العزيز فيلالي، 1999م، ص ص 102 - 103)، وكذلك دراية بعض أهلها بالمسالك التجارية (ينظر: الملحق رقم 01، ص 12)، - أهل ورجلان - (محمد زينهم محمد عزب،2013م، ص ص168 – 169)، فكانت ورجلان من أهم المراكز التجارية في الدولة الرستمية ويقول عنها أبا يعقوب الورجلاني:

حللنا بوادي الخير واللحم والقرى ❖❖❖ بهاتا وهاتا في الصحاري المناكر

جزى الله عنا الله ورجلان خير ما جزي ❖❖❖ به بلدا عن طالب الخير سائر

هو جنة الدنيا وأبوب مكة ❖❖❖ وأبواب تبر غانا والدنانير

فمن كان يبغي الحج فليأت ورجلان ❖❖❖ يجد سبلها رحبا وخفرة خافر

فلا وجود في الدنيا لمن قل ماله ❖❖❖ ولا مال إلا ما أتى بالمتاجر

ويفتخر الجهال بالمال والندا ❖❖❖ وقد سرقوها من جميع المخاطر

ولن يكسب المال الحلال سوى امرء ❖❖❖ يجوب الهوامي نحو غانة صابر

وليس يهاب القر والحر والشوا ❖❖❖ ولا الشمس والظلماء ذات الدياجر

(إبراهيم بكير بحاز،1993م، ص 222)

فأصبحت تاهرت ملتقى القوافل التجارية القادمة من جنوب الصحراء، والمتجهة إليها، كما كانت ملتقى تجار الشرق والغرب، وقد وفرت لها مراعيها الشاسعة ثروة حيوانية كبيرة، فأحدث ذلك كله رواجًا اقتصاديا، وانتعاشًا انعكست آثاره على رفاهية السكان(الحِميرى،1980م، ص 126)، وبالرغم من الظروف القاسية التي مرت بها تاهرت إلا أن سكانها تمكنوا من إحداث تنمية زراعية واسعة، وذلك بالاستغلال الحكيم لمياه الأمطار والأنهار(علي رؤوف المالكي، 2014م، ص209)، فقد نشطت العديد من أنواع الزراعة فد جمعت بين المزروعات التلية والصحراوية مثل أشجار النخيل وهذا لموقعها الجغرافي، حتى أصبحت أبواب تاهرت تسمى ببعضها مثل باب المطاحن وهذا دليل على توفر الحبوب(إبراهيم بكير بحاز،1993م، ص 145)، فأصبحت تاهرت مركزا من المراكز التجارية لتنوع السلع والمنتوجات فيها، فأرضها مزارع وضياع جمة وأسواق عامرة(سامية مصطفى مسعد، 2000م، ص147)، فكان هذا سببا في تطور بعض الصناعات مثل الصناعات الزراعية كالمطاحن ومعاصر الزيتون، وبعض الآت المستعملة في الزراعة، وكذا صناعة الجلود أو الدباغة وهذه الصناعة قديمة في بلاد المغرب، وقد رافقت الدباغة صناعة النسيج وقد أهتمت المرأة بهذه الصناعة، ومن بين الصناعات التي أوجدتها طبيعة المنطقة هي الصناعة الخشبية التي كانت تستعمل في البيوت أما صناعة القوارب الصغيرة للملاحة البحرية والنهرية فقد أهتم الأندلسيون بهذا المجال في الدولة الرستمية، ومن بين الصناعات التي اشتهرت صناعة الحديد والخزف كل هذه الصناعات قد نشطت حركت التصدير الاستراد وساهمت في بناء علاقات واسعة مع دول الجوار(إبراهيم بكير بحاز،1993م، ص ص 165 -171)، ولأن العملة هي رمز الاستقلال السياسي والاقتصادي أنشاء الرستميون عملت خاصة بيهم (ينظر: الملحق رقم 02 ص 13)،

وكم ضربوا ذهبا سكة ❖ رأينا لها قطعة كأثر

❖❖

(إبراهيم بكير بحاز،1993م، ص 182)

وهذا ما أكده الاصطخري أن مدينة تاهرت كورة كبيرة واسعة البرية والزرع والمياه ويسكنها الإباضية وهم الغالبون عليها وهي منفردة بالاسم والعمل في الدواوين على إفريقية(الاصطخري، ص20)، فقد تفنن السكان في بناء تهيرت حتى أصبحت مركزا تجاريا مفتوحا للجميع، مغربا ومشرقا، فيذكر الباروني "فسرعوا في تأسيسها واختطوها بيوتا وقصورا وحمامات ومساجد وفنادق يحيط بالكل سور محكم، وتفننوا تدريجيا في عماراتها وتنظيمها حتى كانت عروس تلك الأقطار وفخر تلك الديار"(سليمان باشا الباروني، دون سنة، ص ص 08 – 09).

الملحق 01. يوضح الطرق التجارية لدولة الرستمية

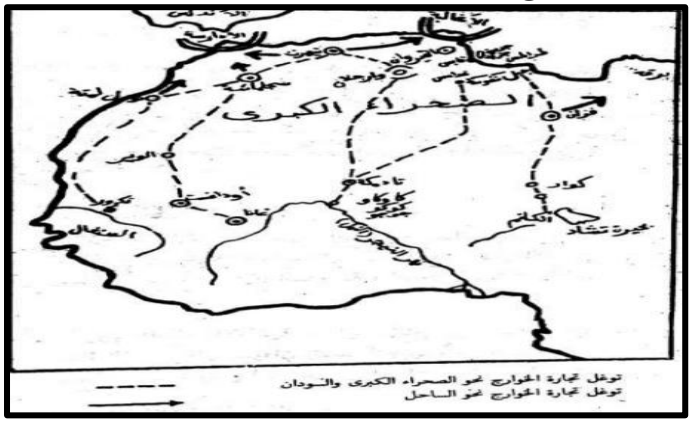

المصدر: بحاز إبراهيم بكير: المرجع السابق، ص 209

الملحق 02. عملة الدولة الرستمية

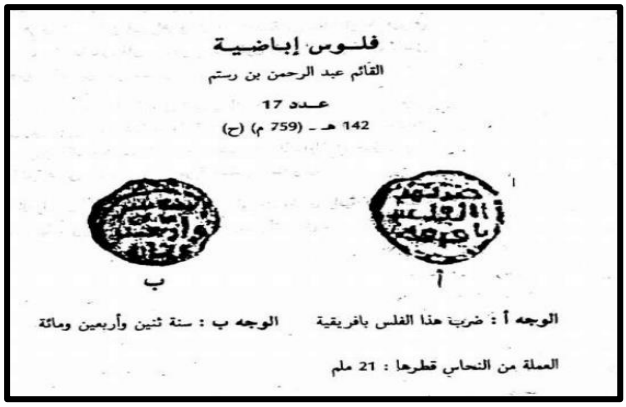

المصدر: بحاز إبراهيم بكير: المرجع السابق، ص 184

كان لهذه السفارة السياسية أثرها على ملك كوكو، الذي أعجب بشخصية محمد ابن عرفة وبفروسيته فقال له:" أنت حسن الوجه والهيبة والأفعال" (ابن الصغير المالكي، دون سنة، ص62)، إن ردة فعل ملك كوكو دليل على نجاح ابن عرفة في ربط علاقات سياسية ودية، والتي ساهمت في الارتقاء بالعلاقات الرستمية مع السودان الغربي وتمثيلها على المستوى الرسمي بعد أن كانت تتم على مستوى الأفراد في الإطار التجاري، كما أسهمت هذه السفارة السياسية في خدمة المصالح الاقتصادية الرستمية إذ ازدهرت الحركة التجارية في الدولة على عهد الإمام أفلح فعم الثراء والرخاء، وكثرت الأسواق والصيارف نتيجة الاستفادة من ذهب السودان ويبدوا أن استفادة الرستميين من تجارة الذهب كانت بقدر مساهمتهم فيها فلما كانت هذه متميزة -المساهمة - انعكس عنها ازدهار ورخاء في الاقتصاد الرستمي (إبراهيم بكير بحاز، 1993م، ص233)، فتوفرت الأموال بيد الناس وبنت العجم القصور واتخذوا الأسواق والخيل والخدم(ابن الصغير المالكي، دون سنة، ص54)، ومن مظاهر الرخاء الاقتصادي والاجتماعي في عهد الإمام أفلح ارتفاع المستوى المعيشي واستحداث نظام جديد لإطعام الفقراء في أيام معلومات كانت تسمى بأيام الجفان(إبراهيم بكير بحاز،1993م، ص ص 252 -253).

فكان لتجارة الذهب والعبيد دورا بارزا في النمو الاقتصادي والاستقرار السياسي، وكنتيجة لنجاح السفارة الرستمية وإسهام الجالية الرستمية في بلاد السودان الغربي بتنشيط الحركة التجارية، حظيت هذه الأخيرة بعناية ملوك السودان الأمر الذي سهل علها ممارسة النشاط التجاري وحتى النشاط الدعوي بنشر الإسلام والمذهب الإباضي، وهذا يعني انتشار اللغة العربية وثقافة أهلها، حيث نجد العديد من الجاليات الرستمية التي استقرت في بلاد السودان الغربي مثل والد أبي يزيد مخلد بن كيداد(المقريزي، دون سنة، ص75)، ثم إن أبا يزيد قد ولد في غاو سنة 272هـ/886م، ومارس التجارة فيها (إسماعيل العربي،1982م ص ص 317 - 318)، ويذكر الدرجيني:" أن الشيخ عبد الحميد الفزاني وهو من مشايخ الطبقة السادسة الذين لهم مكانتهم بين رجال المذهب الإباضي 250 -300هـ/865 -913م، كان يقطن ببلاد السودان"(الدرجيني، دون سنة، ص327)، كما لجأ العديد من الإباضية إلى بلاد السودان ومنهم ميمون بن محمد (إبراهيم بن بكير بحاز وأخرون، 2000م، ص435)، أبو عمر وأبو الفضل، وأبو الحسن علي بن العزابي(إبراهيم بن بكير بحاز وأخرون، 2000م، ص59)، وذكر العديد من المؤرخين التأثير الإباضي في بلاد السودان حتى بعد سقوط الدولة الرستمية، ومن أمثلة ذلك ما ذكره الشماخي في سيره(الشماخي، دون سنة، ص232)، وما لاحظه ابن بطوطة في رحلته "زاغرى (ابن بطوطة، 1417ه، ص249)، وهي قرية كبيرة يسكنها تجار السودان ويسمون ونجراته ويسكن معهم جماعة البيضان ويسمون صغنغو (ابن بطوطة، 1417ه، ص527)، وهم على مذهب الإباضية"(ابن بطوطة،1417ه، ص693).

أن هذا التأثير اللاحق قد أسست له الجهود السابقة مثل سفارة الإمام أفلح ولا يستبعد أن يكون من أثر هذه السفارة وما تحمله من أبعاد تحول جاو(البكري، 1403هـ، ص 359)، إلى عاصمة لمملكة سنغاي (عَلوي بن عبد القادر السقاف، دون سنة، ص 70)، الإسلامية فيما بعد، وقد جاء هذا التحول تدريجيا بفضل انتشار الإسلام بين الرعايا الذين كانوا يجالسون التجارة ويتبدلون معهم السلع، ولاشك أن احتكاكهم بالتجار الرستميين الذين كانوا يصطحبون معهم الفقهاء في رحلتهم التجارية أسهم في دخولهم الإسلام

(إسماعيل العربي، 1982م، ص ص 317 -319)، فقد كانت هذه البعثة الدبلوماسية سببا في استمرار حركة القوافل والتواجد الشبه الدائم للجاليات الرستمية في بلاد السودان ومن بينهم مشايخ، وهذا يعني نشر الإسلام على المذهب الإباضي، إذ نستشف ذلك من خلال ما ذكره المسعودي "وقد كان ميمون بن عبد الوهاب (الدرجيني، دون سنة، ص 43)، بن عبد الرحمن بن رستم (إبراهيم بن بكير بحاز وأخرون، 2000م، ص435)، وهو إباضي المذهب هو الذي أنشأ في ذلك البلد مذهب الإباضية" (المسعودي، 2005م، ص127)، وما يثبت صحة هذا القول هو تواجد بعض المشايخ مثل:" الشيخ عبد الحميد الفزاني (إبراهيم بن بكير بحاز وأخرون، 2000م، ص244)، وهو من أهل الدعوة وكان قاطنا ببلد السودان" مما يجعلنا نقول أن أفلح أراد من خلال هذه السفارة السياسية أن تحظى الجالية الرستمية بعناية ملك كوكو وبالتالي تجد الحرية في ممارسة النشاط الدعوي إلى جانب التجارة (الدرجيني، ص327).

6. - خاتمة:

يعتبر البحث في موضوع العلاقات السياسية بين الدولة الرستمية والسودان الغربي وبالتحديد إمارة كوكو، خلال القرنين 2 -3ه/8 -9م، من المواضيع التي تقل فيها المصادر التاريخية، ومع ذلك تضمنت المصادر الجغرافية معلومات قيمة في هذا الجانب، كما أشار مؤرخو الدولة الرستمية إلى بعض هذه العلاقات السياسية والتجارية بين البلدين، وقد عرضت هذه الدراسة الصلات بين بلاد المغرب الأوسط والسودان الغربي، حيث تعتبر سفارة الإمام أفلح بن الإمام عبد الوهاب من أقدم الصلات الدبلوماسية بين بلاد المغرب والسودان الغربي، وصورة من صور التواصل بين المغرب الأوسط وإفريقيا جنوب الصحراء، ولم تكن الصحراء حائلاً ولا حاجزاً أمام التواصل، فبهذه السفارة الرسمية رفع الإمام أفلح العلاقات من المستوي الشعبي التقليدي إلى المستوي الرسمي الأكثر تنظيما وتأثيرا فكانت هذه السفارة عاملا مساعدا على تمتين الروابط الاقتصادية والثقافية مع السودان الغربي، وبينت طبيعة العلاقات السياسية الودية، ما ساعد على الانتقال التدريجي للمؤثرات الإسلامية إلى بلاد السودان الغربي، فأدت بذلك الدولة الرستمية دورا حضاريا في المنطقة.

الهوامش:

إبراهيم بكير بحاز (1993م) الدولة الرستمية، دراسة في الأوضاع الاقتصادية والحياة الفكرية، جمعية التراث القرارة، الجزائر، الطبعة الثانية

إبراهيم بن بكير بحاز وآخرون (2000م) معجم أعلام الإباضية من القرن الأول هجري إلى العصر الحاضر، قسم المغرب، دار الغرب الإسلامي بيروت لبنان، الطبعة الثانية.

ابن الأثير (1987م) الكامل في التاريخ، تحقيق، محمد يوسف الدقاق، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى.

أحمد معمور العسيري (1996م) موجز التاريخ الإسلامي منذ عهد آدم عليه السلام (تاريخ ما قبل الإسلام) إلى عصرنا الحاضر 1417هـ/1996م، دار النشر: مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض، المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى.

الإدريسي (دون سنة) نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، دار النشر، المكتبة الثقافية الدينية، بور سعيد ، مصر، دون طبعة.

إسحاق بن الحسين المنجم (1408ه) آكام المرجان في ذكر المدائن المشهورة في كل مكان، دار النشر، عالم الكتب، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى.

إسماعيل العربي (دون سنة) الصحراء الكبرى وشواطئها، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، دون طبعة.

الاصطخري (دون سنة) المسالك والممالك، دار النشر الهيئة العامة لقصور الثقافة، القاهرة، مصر دون طبعة.

أندري برنيان وآخرون (1984م) الجزائر بين الماضي والحاضر، ترجمة، أسطنبولي رابح، منصف عاشور، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، دون طبعة.

باي بلعالم (دون سنة) إرشاد الحائر إلى معرفة قبيلة فلان في جنوب الجزائر.

ابن بطوطة (1417ه) رحلة ابن بطوطة تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار، دار النشر أكاديمية المملكة المغربية، الرباط، المملكة المغربية، دون طبعة.

البكري (1992م) المسالك والممالك، دار النشر، دار الغرب الإسلامي، دون طبعة

البكري (1403هـ) معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع، دار النشر، عالم الكتب، بيروت، لبنان، الطبعة الثالثة.

بن جبرين (دون سنة) شرح العقيدة الطحاوية، موقع الشبكة الإسلامية

جودت عبد الكريم يوسف دون سنة الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية في المغرب الأوسط خلال قرن 3 -4ه/9 -10م، ديوان المطبوعات الجامعية، دون بلد، دون طبعة.

جودت عبد الكريم يوسف 1984م العلاقات الخارجية لدولة الرستمية، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، دون طبعة، الجزائر.

جورج مارسيه (دون سنة) بلاد المغرب وعلاقاتها بالمشرق الاسلامي خلال العصور الوسطى، تر، محمود عبد الصمد هيكل، مر، مصطفى ابو ضيف أحمد، توزيع منشأة المعارف، الاسكندرية مصر

الحبيب الجنحاني (2005م) المجتمع العربي الإسلامي الحياة الاقتصادية والاجتماعية، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، الكويت، دون طبعة.

الحموي (1995م) معجم البلدان، دار النشر، دار صادر، بيروت، لبنان، الطبعة الثانية.

الحِميرى (1980م) الروض المعطار في خبر الأقطار، تحقق، إحسان عباس، دار النشر، مؤسسة ناصر للثقافة، بيروت، لبنان، الطبعة الثانية.

خالد بلعربي (2010م) العلاقات التجارية بين الدولة الرستمية والسودان الغربي(160 -296ه/777 -909م)، دورية الكان التاريخية العدد الثامن، يونيو سنة

الدرجيني (دون سنة) طبقات المشايخ بالمغرب، تحقيق، إبراهيم طلاي، ودن ناشر، دون بلد، دون طبعة،

الزركلي (2000م) الأعلام، دار النشر دار العلم للملايين، الطبعة الخامسة عشر.

أبو زكرياء (1982م) سير الأئمة وأخبارهم، تحقيق، إسماعيل العربي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، الطبعة الثانية.

سامية مصطفى مسعد (2000م) العلاقات بين المغرب والأندلس في عصر الخلافة الأموية 300 -399ه/913 -1008م، عن الدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، دون بلد، الطبعة الأولى.

سليمان بهلولي (2013م) الدولة السليمانية والإمارات العلوية في المغرب الأوسط 342–173ه/954–789م، تقديم، غازي الشمري، وزارة الشؤن الدينية والأوقاف، تلمسان عاصمة الثقافة العربية، تلمسان، الجزائر، دون طبعة.

الشماخي (1987م) السير، تحقيق أحمد بن سعود السيابي، وزارة التراث القومي والثقافي، الطبعة الثانية، سلطنة عمان.

ابن الصغير المالكي (دون سنة) أخبار الأئمة الرستميين، تحقيق، محمد ناصر وابراهيم بحاز، دار الغرب الإسلامي، دون بلد، دون طبعة.

عاتق بن غيث (1982م) معجم المعالم الجغرافية في السيرة النبوية، دار النشر، دار مكة للنشر والتوزيع، مكة المكرمة، المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى.

عادل نويهض (1988م) معجم المفسرين من صدر الإسلام وحتى العصر الحاضر، قدم له: مُفتي الجمهورية اللبنانية الشَّيْخ حسن خالد، دار النشر: مؤسسة نويهض الثقافية للتأليف والترجمة والنشر، بيروت، لبنان، الطبعة الثالثة.

عادل نويهض (1980م) مُعجَمُ أعلام الجزائِر، مِن صَدر الإسلام حَتّى العَصر الحَاضِر، دار النشر، مؤسسة نويهض الثقافية للتأليف والترجمة والنشر، بيروت، لبنان، الطبعة الثانية.

عبد العزيز فيلالي (1999م) العلاقات السياسية بين الدولة الأموية في الأندلس ودول المغرب، دار الفجر للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، الطبعة الثانية.

عبد الله الباروني (دون سنة) الأزهار الرياضية في أئمة وملوك الإباضية، مطبعة الأزهار البارونية، دون بلد، دون طبعة.

ابن عذاري المراكشي (1983م) البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، تحقيق، ج.س كولان وليفي بروفنسال، دار الثقافة، بيروت، لبنان، الطبعة الثانية.

علوي بن عبد القادر السقاف وآخرون (دون سنة) الموسوعة التاريخية، موجز مرتب مؤرخ لأحداث التاريخ الإسلامي منذ مولد النبي الكريم صلى الله عليه وسلم حتى عصرنا الحالي، دار النشر، موقع الدرر السنية، دون طبعة

علي رؤوف المالكي (2014م) الموارد المالية والأوضاع الاجتماعية لتاهرت، مقال تاريخي، العدد الثاني وثلاثون.

القزويني (دون سنة) آثار البلاد وأخبار العباد، دار النشر، دار صادر بيروت، لبنان، دون طبعة.

مبارك بن محمد الميلي 1986م تاريخ الجزائر في القديم والحديث، تقديم، محمد الميلي، دار النشر، المؤسسة الوطنيّة للكتاب بالجزائر، دون طبعة.

مجهول (1423هـ) حدود العالم من المشرق إلى المغرب، تحقيق، وترجمة، السيد يوسف الهادي، دار النشر، الدار الثقافية للنشر، القاهرة، مصر، الطبعة الأولى.

محمد ابن تاويت (1957م) دولة الرستميين اصحاب تاهرت، مجلة المعهد المصري للدراسات الاسلامية في مدريد إسبانيا، مج 5 العدد.

محمد رواس قلعجي وحامد صادق قنيبي (1988م) معجم لغة الفقهاء، دار النشر، دار النفائس للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة الثانية.

محمد زينهم محمد عزب (2013م) قيام وتطور الدولة الرستمية في المغرب، دار العالم العربي، القاهرة، مصر، الطبعة الأولى.

محمد عسي الحرير (1987م) الدولة الرستمية بالمغرب الإسلامي حضارتها وعلاقتها الخارجية بالمغرب والأندلس 160ه– 296ه، دار القلم، الطبعة الثالثة.

محمد فريد (1981م) تاريخ الدولة العلية العثمانية، تحقيق، إحسان حقي، دار النشر، دار النفائس، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، دار النشر، دار النفائس، بيروت، لبنان، ج01

محمود مقديش (1988م) نزهة الأنظار في عجائب التواريخ والأخبار، تحقيق علي الزواري ومحمد محفوظ، دار النشر دار الغرب الاسلامي، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى.

مرتضى الزَّبيدي (دون سنة) تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق، مجموعة من المحققين، دار النشر، دار الهداية

المسعودي (2005م) مروج الذهب ومعادن الجوهر، تحيق، كمال حسن مرعى، المكتبة العصرية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى.

أبو المظفر(1983م) التبصير في الدين وتمييز الفرقة الناجية عن الفرق الهالكين، تحقيق، كمال يوسف الحوت، دار النشر، عالم الكتب، لبنان، الطبعة الأولى

المقريزي (دون سنة) اتعاظ الحنفاء بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفاء، تحقيق، جمال الدين الشيال، دار النشر، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، لجنة إحياء التراث الإسلامي، دون بلد، الطبعة الأولى.

ناصر بن علي عائض حسن الشيخ (2000م) عقيدة أهل السنة والجماعة في الصحابة الكرام رضي الله عنهم، دار النشر، مكتبة الرشد، الرياض، المملكة العربية السعودية، الطبعة الثانية.

الهمداني (1996م) البلدان، تحقيق، يوسف الهادي، دار النشر، عالم الكتب، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى

الوسياني (2009م) سير الوسياني، تحقيق، عمر لقمان حمو سليمان بوعصبانة، دار النشر، وزارة التراث والثقافة، مسقط، عمان، الطبعة الأولى.

اليعقوبي (1422هـ) البلدان، دار النشر، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى

اليعقوبي (دون سنة) تاريخ اليعقوبي، مطبعة بريل، ليدن، دون بلد، دون طبعة